

المحاضرة الأولى: استراتيجيات بناء النص وتحليله

تمهيد:

لعلّ الشغف الذي يسكن الباحثين والمحلّلين وعاشقي اللغة قد شجعهم على تجاوز حدود المستويات اللغوية المعروفة إلى العناية بمجملها، فكان النَّصُّ هو المنتقى الذي توجّهوا إليه اهتماماً ودراسة؛ ففي محاولة توضيح ماهيته نجده يتداخل في كل الميادين والتخصّصات اللغوية والأدبية والنقدية، إذ يخضع من منظور لساني لصرامة المنهج ومبادئه السياقية بعدّه نسيجا لغويا ودلاليا يحقّق مقاصد، ووفق المعطى الأدبي يعدّ عرضاً بلاغياً وفتناً من أفانين القول يسجن قارئه في متعة التدوّق وبلاغته، أمّا في البعد النقدي فإنّه ليس مجرد تركيب سطحي يعالج ببساطة، بل هو الغموض الذي يأسر قارئه فيبحث عن مفاتيح مغاليقه، ويفرض عليه زاداً ثقافياً ومعرفياً للحفر والتنقيب ومحاورة البنى وتأويل العلامات والسّمات.

1. المفهوم المعجمي للنّص:

نجد في المعاجم العربية شروحا للنّص تتدرّج من المعنى العام إلى المعنى الخاص، يقول "ابن منظور" (ت711) في مادة "نصص":

"النّصُّ: رَفَعُ الشَّيْءِ. نَصَّ الْحَدِيثَ يُنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصِّ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: مَا رَأَيْتَ رَجُلًا أَنْصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الرَّهْرِيِّ أَيْ أَرْفَعَهُ لَهُ وَأَسْنَدَهُ. يُقَالُ: نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَيْ رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَّصْتُهُ إِلَيْهِ. وَنَصَّصْتُ الظَّبِيَّةَ جِيْدَهَا: رَفَعْتُهُ.

وَوُضِعَ عَلَى الْمِنْصَةِ أَيْ عَلَى غَايَةِ الْفَضِيحَةِ وَالشَّهْرَةِ وَالظُّهُورِ. وَالْمِنْصَةُ: مَا تُظْهِرُ عَلَيْهِ الْعُرُوسُ لُتْرِي، وَقَدْ نَصَّهَا وَانْتَصَّتْ هِيَ، وَالْمَاشِطَةُ تَنْصُ الْعُرُوسَ فَتُقْعِدُهَا عَلَى الْمِنْصَةِ، وَهِيَ تَنْصُ عَلِمَا لُتْرِي مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ السَّائِبِ فَلَمَّا نُصِّصَتْ لُتْهِدَى إِلَيْهِ طَلَّقَهَا، أَيْ أَقْعَدَتْ عَلَى الْمِنْصَةِ، وَهِيَ بِالْكَسْرِ، سَرِيرُ الْعُرُوسِ، وَقِيلَ: هِيَ بَفَتْحِ الْمِيمِ الْحَجَلَةُ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَّصْتُ الْمَتَاعَ إِذَا جَعَلْتَهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ أَظْهِرْتَهُ، فَقَدْ نَصَّصْتَهُ. وَالْمِنْصَةُ: الثِّيَابُ الْمُرْفَعَةُ وَالْفُرْشُ الْمَوْطَأَةُ.

وَنَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا: جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَنَصَّ الدَّابَّةَ يُنْصُهَا نَصًّا: رَفَعَهَا فِي السَّيْرِ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَفَاتِ سَارِ الْعَنْقِ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ أَيْ رَفَعَ نَاقَتَهُ فِي السَّيْرِ، وَقَدْ نَصَّصْتُ نَاقَتِي: رَفَعْتُمَا فِي السَّيْرِ، وَسِيرَ نَصًّا وَنَصِيصًا. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا كُنْتِ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَارَضَكَ بِبَعْضِ الْفُلُواتِ نَاصَةً قَلُوصِكَ مِنْ مَنَهْلِ إِلَى آخَرَ؟ أَيْ رَافِعَةً لَهَا فِي السَّيْرِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: النَّصُّ التَّحْرِيكُ حَتَّى تَسْتَخْرَجَ مِنَ النَّاقَةِ أَقْصَى سَيْرِهَا؛ وَأَنْشُد:

وَتَقَطُّعُ الْخَرْقُ بِسَيْرٍ نَصٍّ

وَالنَّصُّ وَالنَّصِيصُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ وَالْحَثُّ، وَلِهَذَا قِيلَ: نَصَّصْتُ الشَّيْءَ رَفَعْتَهُ، وَمِنْهُ مَنْصَّةُ الْعُرُوسِ. وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٍ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّصُّ الْإِسْنَادُ إِلَى الرَّئِيسِ الْأَكْبَرِ، وَالنَّصُّ التَّوْقِيفُ، وَالنَّصُّ التَّعْيِينَ عَلَى شَيْءٍ مَا، وَنَصُّ الْأَمْرِ شَدَّتُهُ؛ قَالَ أَيُّوبُ بْنُ عَبَّاثَةَ:

وَلَا يَسْتَوِي، عِنْدَ نَصِّ الْأُمُو *** ر، بَاذِلٌ مَعْرُوفِهِ وَالْبَخِيلُ

وَنَصَّ الرَّجُلَ نَصًّا إِذَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْتَقْصِي مَا عِنْدَهُ. وَنَصُّ كَلِّ شَيْءٍ: مَنِّهَاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى، يَعْنِي إِذَا بَلَغَتْ غَايَةَ الصَّغَرِ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الْكِبَرِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْأُمِّ، يَرِيدُ بِذَلِكَ الْإِدْرَاكَ وَالْغَايَةَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: النَّصُّ أَصْلُهُ مَنِّهَةٌ الْأَشْيَاءِ وَمَبْلُغُ أَقْصَاهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: نَصَّصْتُ الرَّجُلَ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، وَكَذَلِكَ النَّصُّ فِي السَّيْرِ إِنَّمَا هُوَ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ، قَالَ: فَنَصُّ الْحِقَاقِ إِنَّمَا هُوَ الْإِدْرَاكُ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: نَصُّ الْحِقَاقِ مَنِّهَةٌ بِلُغَةِ الْعَقْلِ، أَيَّ إِذَا بَلَغْتَ مِنْ سَبِّهَا الْمَبْلُغَ الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ تُحَاقِقَ وَتُخَاصِمَ عَنْ نَفْسِهَا، وَهُوَ الْحِقَاقُ، فَعَصَبَتُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ أُمَّهَا.

وَيُقَالُ: نَصَّصْتُ الشَّيْءَ حَرَكْتَهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يُنْصِنِصُّ لِسَانَهُ وَيَقُولُ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ¹.

لَقَدْ اخْتَرْتُ شَرْحَ "ابْنِ مَنْظُورٍ" لِأَنَّهُ يَجْمَعُ مَا أَوْرَدَهُ الْمُعْجَمِيُّونَ فِي كِتَابِهِمْ، إِذْ يَتَدَرَّجُ فِي إِبْضَاحِ مَعْنَى النَّصِّ شَيْئًا فَشَيْئًا، مِنْ إِبْضَاحِ الْمَعْنَى الْعَامِّ، ثُمَّ عِلَاقَتُهُ بِبَاقِي الْمَسْتَوِيَّاتِ الَّتِي تَتَدَاخَلُ بِشِدَّةٍ فِي اسْتِرَاطِيغِيَّاتِ بِنَاءِ النَّصِّ وَتَحْلِيلِهِ، أَيَّ اللُّغَوِيِّ وَالِدَّلَالِيِّ وَالتَّدَاوُلِيِّ، وَهِيَ تَرْتِيبًا:

1. الرَّفْعُ وَالْإِظْهَارُ وَهُوَ الْمَعْنَى الْعَامُّ.
2. يَجْعَلُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَيَتَعَلَّقُ بِالْجَانِبِ التَّرْكِيبِيِّ.
3. اسْتَقْصَاءُ الْمَسْأَلَةِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ مَنِّهَاهُ وَهُوَ الْمَسْتَوَى الدَّلَالِيِّ لِلْحَصُولِ عَلَى مَعْنَى الشَّيْءِ.
4. إِيرَادُ الْمَوَارِدِ وَالْوَصُولُ إِلَى الْمَبْتَغَى وَغَايَةَ الْأَمْرِ وَهُوَ الْجَانِبُ التَّدَاوُلِيُّ الْمَقْصَدِيُّ

¹ لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، م7، ص ص 97، 98.

2. النص في الدرس اللغوي العربي القديم:

العرب كسابقهم من الأمم شغلهم قضية اللفظ والمعنى، وراحوا يتتبعون أسسها من أصغر وحدة لغوية إلى أكبرها، المتداول منها والغريب، وكما يذكر الإمام السيوطي مثل نص القرآن الكريم مصدر العلوم ومنبعها، ومنه توالدت الدراسات اللغوية العربية وتفجّر التراث بمختلف العلوم، إذ يركّز في مقدمة "الإتقان في علوم القرآن" على دور القرآن الكريم المهم في بث روح الاجتهاد وبعث العلوم الشّتى التي مثلت تاريخاً عظيماً يفخر به العرب المسلمون؛ "وإنّ كتابنا القرآن لهو مفجّر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كلّ شيء، وأبان فيه كلّ هدي وغي..."²

أول ما يُلفت انتباهنا ونحن نقرأ أمّات كتبنا، هو اللغة العاطفية التي كان يخفض بها علماؤنا أجنحتهم أمام القرآن الكريم، ومرسله الله سبحانه وتعالى، إذ لا تجد مقدّمة إلا وأشرق بالحمد والثناء، والتأدّب في حضرة التخصص الذي يريد أن يفهمه، فكانت أغلب المؤلفات مسخّرة للبحث في لغة القرآن الكريم، إن حفاظاً عليه من جهة النحاة، وإن إيضاحاً لمفرداته من جهة اللغويين، وإن تبييناً لمعجزه من جهة البلاغيين، هذا من شأنه يفهما قيمة الشعلة التي أناروا بها زوايا التراث العربي بمختلف الدّراسات، ولم يغفلوا أي جانب منها، انطلاقاً من الصّوت أصغر وحدة لغوية إلى النّظام اللغوي المترابط.

ففي التعريف الذي تمّ وضعه عن القرآن الكريم، نجد أنّه: "كلام الله المُعجز المنزّل على الرسول محمّد صلى الله عليه وسلّم، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، الجامع للحقائق كلّها"³. والمتمعّن في هذا التّعريف يجد أنّه قد حوى تعريف النّص، في أنّه كلام مفيد وكلّ موحد من الحقائق.

عند النّحاة مع ممثّليهم "سيبويه"، بما "أنّه أعلم النّاس باللّغة"⁴، إذ بيّن في "هذا باب علم ما الكلم في العربية"، أنّ "الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"⁵، وهنا توجيه مباشر إلى قيمة الكلمة في تحديد الكلام وأنواعه؛ فالجملة قد تكون تركيباً من كلمة واحدة مادام اللفظ مفيد فمن هذا المدخل التّحوي والتنظير الأوّلي بدأت الجهود في الاتّساع والابتعاد. ولعلّ النحو العربي الذي ركّز على الجملة هو أكثر تخصّص يفيدنا في سياق الحديث عن الدّراسات النّصية، لأنّ الجملة تركيب لغوي ذو كم مفيد من الكلام الذي يشترط فيه السلامة اللفظية والدلالية والنفعية المتمثّلة في الإفهام، ففي "باب الإستقامة من الكلام والإحالة" يقول "سيبويه": "فمنه مستقيم حسن، مستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب..."⁶ (سيبويه، 1988، ج1، ط3، صفحة 25)، وبناء على هذا وضعوا القواعد والشروط الواجب

² جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2008، ط1، ص15

³ السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الحسن، المغرب، ط1، 2006، ص154.

⁴ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1، ط3، ص7.

⁵ المرجع نفسه، ص12.

⁶ المرجع نفسه، ص25.

توافرها كي يستقيم الكلام. ومن الجملة تتفرّع العناصر التركيبية الأخرى من مستوى صوتي وصرفي قد أبدعوا في خطّه وتوريثه.

حيث كان الاهتمام بالنّص بارزا حتى مثلت الحضارة العربية حضارة نص، وهذا الرأي قد جاء نتيجة دقّتهم في التعامل مع النّص القرآني بوصفه نصّا متكاملًا متماسكا منسجما؛ والمراد بحضارة النّص نظرا لهذه الميزة التي جاء بها. فالنّص القرآني بهذا التغيير كان يعمل على خلق أفقٍ ثقافي جديد يُضاف إلى ما كان سابقا ليكمّله، حيث تدرّج في بناء نظامه الخاصّ على مرحلتين، الأولى - المدنيّة- كانت العناية فيها بتأسيس مجتمع جديد عن السائد، له بعد فكري مغاير تحكّمه "دلالة التّوحيد" وعقيدته نفيًا لما عيش قبله من جهل وشرك، وإعادة بلورة الوعي بما يتلاءم مع الواقع الجديد الذي أراد أن يصوغه، من ثمّ جاءت مرحلة - المكيّة- للبناء الاجتماعي وتقنين هذا البناء خلقًا لثقافة جديدة تعبّر عن رؤية مغايرة للوجود⁷.

لأنّ هدفه كما يبيّن "نصر حامد أبو زيد" كان بناء نظام اجتماعي أخلاقي ضمن حدود ثقافة جديدة تمثّل بؤرة الثقافة العربيّة الشّاملة التي احتوته وتقبّلتها نصًا يحمل هويّتها، تشكّله ويشكّلها، وتؤدّي دوراً بارزاً في شرحه وتفسيره، "فما ترفضه الثّقافة وتنفيه لا يقع في دائرة (النصوص)... وإذا طبّقنا هذا المعيار على القرآن بصفة خاصّة فنحن إزاء نصّ لم يكد يكتمل حتى أصبح جزءاً أصيلاً في الثّقافة التي ينتمي إليها ولم تكد تكتمل عتبة سنوات قليلة حتى صار هو النّص المهيمن والمسيطر في الثّقافة ثم تجاوز إطار ثقافته ليكون مؤثراً في ثقافات أخرى، فقد صار هو (النّص) بألف ولام العهد"⁸ لعلّ ذلك عائد إلى الخصائص التي ميّزت هذا النّص السّماوي عن كل ما سبقه، وهياتته ليلعب دوراً حضاريّاً.

يمكننا أن نستنتج إذ ذاك أنّ الثّراث اللغوي العربي يصنّف ضمن المنهج المتكامل، لأنّ المستويات تكمل بعضها البعض. فالصوت مع الصوّت يبني الكلمة، وكذلك هي مع قريناتها لتركّب جملة، ومجموع الجمل يهندس نصّاً متكاملًا بمعاييره وشروطه اللفظية والمعنوية. على هذا الأساس نبدأ في الحديث عن النّص من نحو الجملة لما فيه من حمولة معلوماتية كبيرة عن جهود علماء العربية القدامى، وأيضاً لما له من أهمية كبيرة في تتبع الحضن المعرفي للدرس اللساني النّصي عندهم.

3. النص في الدراسات اللغوية الحديثة :

المنطلق بدأ مع لسانيات النّص (text linguistics) فقد حدّدت موضوع دراستها في أنّه النّص (text)، ومضت في دراسته تنظيراً وتطبيقاً فكان بمثابة "التّحليل العلمي الذي يعالج مستويات النّص بالتحليل والدراسة"⁹، وهو العلم الذي ضبط شروط النّص ووظائفه ومعاييره وقواعد بنائه، وركّزت على أنّ الغاية

⁷ ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ط1، ص17.

⁸ المرجع نفسه، ص31.

⁹ حسين الخمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ط1، ص22.

من ذلك هي جعله ممارسة تحليلية إجرائية، ومنهج علمي تجريبي كما أنه وفق الباحث صلاح فضل العلم الذي "يدرس النصوص وسياقاتها"، مما يعني أنه علم تطبيقي بالدرجة الأولى.

إنّ الحديث عن النصّ في الدرس اللساني الحديث، يبدأ من مركزية الجملة في الدراسات اللغوية السابقة بأنّها "وحدة محورية لغوية"¹⁰، في مقارنة منهجية بين عملية تحليل تركيبها ووصفه وكذا عملية توليد أكبر قدر ممكن من الجمل عنها، فهي تتوالد لفظيا ودلاليا إذا وضعت في سياق متكلم نموذجي؛ فذلك التركيب قابل للتوليد والتحويل. وهذه الفاتحة تجعل مفهوم النصّ عند " كلاوس برينكر Klaus Brinker" يخضع إلى رؤية منهجية ذات وجهتين لغويتين إحداهما تتعلق بعلم اللغة ونظام العناصر الذي يحكم لغة معينة وفق ما تحدّده " فرديناند دي سوسير Ferdinand de saussure"، والأخرى تتعلق بمفهوم الكفاءة اللغوية (language proficiency) عند "نعوم تشومسكي Noam chomsky" من جهة المتكلم النموذجي والمستمع النموذجي، وهو جانب يتعلّق بالتواصل بينهما، وهي إشارة واضحة إلى النحو التوليدي التحويلي؛ فبين الأبنية اللغوية التي يسعى علم اللغة إلى الكشف عنها وبين الكفاءة اللغوية الداخلية للمتكلم عند المستمع النموذجي يركز "برينكر" على الجانب التواصلية للنظام القاعدي للغة والذي يعدّ أساس الاستعمال اللغوي بوصفه كما لا نهائيا من أفعال الكلام.¹¹

مما يدل على أنّ الجملة عند النصانيين قاصرة عن الوصف الكلي للمادة اللغوية، خصوصا من ناحية تأثيرها المحدود في المتلقي، وهو جانب تختلف فيه عن قدرة النصّ التأثيرية الأقوى والأضعف، ويؤكد هذا دي بو جراند بقوله "ليست الجملة عملا؛ ولهذا كانت ذات تأثير محدود في المواقف الإنسانية، لأنّها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب"¹²؛ وهنا توضيح مباشر إلى الجانب التقعيدي الذي ارتبط بالعمل النحوي من أجل التركيز على السلامة اللغوية أكثر، بينما ينحو النصّ منهج الأبعد حتى يصفه الباحث بأنّه توال من الأحداث والحالات الانفعالية والأبعاد الاجتماعية.

ويبدو جليا أنّ الدرس اللساني الحديث يسعى إلى توسيع مستويات التحليل اللغوي وتقديم آفاق جديدة في دراسة اللغة وإلا ما كان النصّ ليكون لولا هذا الانفتاح المنهجي الذي يجذب نحو المادة اللغوية الأكبر، حتى جعلوا له نظرية خاصة هي نظرية النصّ أي الطريقة والمنهجية التي نصف ونفسر بها بُناه وملتزم شروطها في التحليل، أو علم النصّ أو علم لغة النصّ. فإذا ما تمعنا في الأفكار والرؤى التي طرحت النصّ موضوعا للدراسة سنجد أنّ التحليل اللغوي في مختلف التخصصات والمقاربات يسعى إلى ضمه والاستفادة

¹⁰ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، تر: سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003، ط2، ص23

¹¹ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، ص ص 22، 23.

¹² دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط1، ص92.

مما طرحته لسانيات النّص حوله في شكل إسهامات نظيرية وتطبيقية تدور حول استراتيجيات بناء النّص وتحليله.

إذا أردنا فهم هذا المعنى أكثر، نضع أبسط تعريف لعلم النّص أمامنا في كونه "التحليل العلمي ... الذي يتناول مستويات النّص بالتحليل والدراسة"¹³، فهذا القول يجعل علم النّص نظيرا للسانيات التي اهتمت بدراسة مستويات اللغة، وهو يعيننا على تتبع المرجعيات المعرفية للنّص، حيث يركز التحليل اللساني على دراسة المستويات اللغوية: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ممّا يعني أنّه يتدرج من أصغرها إلى أكبرها، وإن كان تركيب الجملة قد أخذ النّصيب الأوفر في الدراسات اللسانية السابقة فقد جاء النّص ليوحدها جميعا ويوسّع مساحة الدرس اللساني نحو كم لغوي أكبر وكيف يتجاوز المعادلة اللسانية البنيوية المغلقة؛ أي الدراسة العلمية الموضوعية للغة في ذاتها ولذاتها، إلى استراتيجيات تحليلية تربط النّص بسياقه الخارجي أيضا.

ومن الملاحظات الهامة حول استراتيجيات بناء النّص وتحليله أنّه غير مقيّد بحجم أو بكم، بل منهجيا هو مقيّد بالكيف؟ أي تلك الشروط التي تجعله نصا، "بيد أنّ هذا الطابع التركيبي للنّص لا يقتضي كما أسلفنا اتّخاذ معيار متصلب للامتداد الطولي، فالنّص يمكن بالفعل أدبيا أن يكون مقطوعة شعرية لا تتعدى مساحتها صفحة أو بعض صفحة، ويمكن ان يكون رواية تستغرق مئات الصفحات، غير أنّ الرسالة التي يتضمنها كلّ من النصين تنحصر في حدودها المادية الخاصة بحيث لا تمثّل الامتداد عاملا جوهريا في تحديد القيمة النوعية للنّص..."¹⁴.

إذا لا يمكن الحكم على النّص بأنّه كذلك إلا إذا كان متّسقا بإحكام -وفق ما يرى "هاليداي ورقية حسن"- ، وإلا ستكون المادة اللغوية لانس، حيث تساهم الرّوابط اللغوية والعلاقات الدلالية في تحقيق تلك السمة النّصية. كما أنّ المتمعّن في التفكير اللّغوي للنّص يجد أنّ دراسته قد أخذت حضا أكبر خصوصا في الجانب النحوي والدلالي والتداولي، وهو تقسيم انتهجه المحلّلون لسد ثغرة التحليل التواصلي الغائب في دراسات البنيويين والتوليديين في عملية تحديد دلالة النّص وسياقه. وهنا نستعين بتميز الفيلسوف "تشارلز موريس Charles Morris" لهذه الفروع¹⁵:

- النحو أو التراكيب (syntax) وهو: دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

¹³ حسين الخمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص 10.

¹⁴ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 217.

¹⁵ ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ط 1، ص 21.

- والفرع الثاني الدلالة (semantic) وهي: دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- والفرع الثالث التداولية (pragmatics) وهي: دراسة علاقة العلامات بمستخدميها وبمؤولها.